

منبر المحراب

السنة العشرون

العدد ٩٨٧ - ٢/ جمادى الثانية/ ١٤٣٣ هـ

الموافق ٢٤/نيسان/ ٢٠١٢ م

فاطمة ؓ أمامي

في الدنيا. وبالتالي فمن أرادت أن تكون قائدة السيدة الزهراء ؓ إلى الجنة فعليها أن تقتدي بها في الدنيا... بعلمها وحجابها وعفتها وورعها وعبادتها وعلاقاتها بعائلتها والجيران، وكذلك عليها أن تقتدي بها في زهداها بالدنيا ومظاهرها وأحوالها، فإن تكون الزهراء ؓ قائدة تقود ركب المؤمنين إلى الجنة هو مقام ينال باتخاذها قدوة وتمثل أخلاقها وعبادتها وسلوكها.

المستورة دنيا وأخرة

من الأمور التي كانت تحرص عليها سيدة نساء العالمين في الدنيا العفاف والستر وهي التي قالت جواباً على سؤال رسول الله ﷺ: «ما هو خير للنساء فقال: ﷺ»: «أن لا ترى الرجال ولا يراها رجل... كانت ﷺ تحمل هم الستر والحجاب حتى في يوم المحشر حيث يروي أمير المؤمنين ؓ قائلاً: «دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية؟ قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

فقال ﷺ: «يا بنية إنه ليوم عظيم، ولكن أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم ثم بلك علي بن أبي طالب ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسك

وكيف تؤدي حق من جاء في مرويّات أهل بيت العصمة عنها أنه على معرفتها دارت القرون الأولى... وأن الأئمة ؓ حجج الله على خلقه والزهراء حجة الله عليهم... ولأن هذا العالم ليس محل ظهور تمام الكمالات للكمال من الخلق فهو عالم ضيق الوعاء شديد الكدورة، عالم التزاحم... بل هو عالم يؤذى فيه كرام خلق الله بأبشع أنواع الإيذاء... فإن ظهور مقامات الأولياء هو في عالم الآخرة ولذا سنعرض فيما يلي صوراً من مواقف الزهراء ؓ في الآخرة لعلنا نوفق لشيء من رفع التقصير في معرفتها.

قدوة النساء:

في حديث مروي عن الرسول ﷺ أنه قال: «... وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك وعن يسارها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة»^(٢).

ففي هذه الرواية أنها ﷺ تقود مؤمنات أمة رسول الله ﷺ إلى الجنة، ونحن نعلم أن الآخرة هي محل ظهور الحقائق وصور الآخرة كاشفة عن حال وواقع الناس في الدنيا، فعندما تكون الزهراء ؓ قائدة للنساء المؤمنات في الآخرة إلى الجنة هذا يكشف عن أنهن اتخذنها قدوة لهن

محاور الموضوع الرئيسية:

١. الزهراء كلية القدر.
٢. قدوة النساء.
٣. المستورة دنيا وأخرة.
٤. أمام أبيها.
٥. خاتمة: أول من يدخل الجنة.

الهدف:

بيان بعض المقامات الأخروية للزهراء ؓ والدعوة للإقتداء بها والتأسي بسيرتها.

تصدير الموضوع:

عنه ﷺ: «... وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها، وتبعث فاطمة أمامي»^(١).

(١) الحاكم المستدرک حديث رقم ٤٧٧٧.

مقدمة: الزهراء كلية القدر:

«جاء في المرويّات عن علة تسمية السيدة الزهراء ؓ سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها»^(١)، وأنها كلية القدر التي خاطبنا الله عنها فقال: وما أدراك ما ليلة القدر».

والخلاصة هي أن معرفة السيدة فاطمة الزهراء ؓ بتمام المعرفة وكمالها أمر أقل ما يقال فيه أنه غير ميسور، ولعل الأولى أن يقال أنه غير مقدور. وبالتالي فإن أمرنا مع معرفتها وتقديرها والعلاقة بها يتردد بين التصور والتقصير.



إليه يصعد الكلم الطيب

لا شك كما سبق القول أن الآخرة هي عالم ظهور الحقائق وغلبة الواقع على الظاهر، وهي عالم ظهور الأعمال والصفات والمقامات:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ...﴾. صحيح أن الأولى أن يكون أول الداخلين للجنة الرسول الأعظم فهو الأكمل والأفضل، وبالتالي فلا يتوهم أن متوهم أن ثمة تعارض بين كونه الأكمل والأفضل خلقاً وعملاً وكون أول شخص يدخل الجنة فاطمة عليها السلام لأنها بضعة منه كما روي عنه: «فاطمة بضعة مني» وبالتالي فكونها بضعة منه فدخلوها الجنة هو دخوله كأنها عضو سبق أعضاء بل هناك في المرويات ما هو أعظم حيث قال: «روحي التي بين جنبي».

فكان الله أراد بهذه المكرمة لفاطمة أن يظهر أنها المرأة التي كانت أباه في سمتها مشيئةً ومنطقاً، وعبادة فإن كان الرسول قد قام في العبادة حتى تورمت قدماه حتى أنزل الله تعالى عليه: ﴿طه * مَا أُنزِلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَشْئُماً﴾^(٤) فقد ضاهته ابنته حتى قال ابنها الإمام الحسن عليه السلام: «ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة عليها السلام كانت تقوم في محرابها حتى تتورم قدماه»^(٥).

فالسلاط علىها يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم دفنت ليلاً، ويوم تبعث حية.

والحمد لله رب العالمين

عبد ولا ملك مقرب هي البراق يأتي رسول الله ﷺ راكباً عليها ليوافي أمته فيعينهم ويستقذهم ويتشفع لهم...

وكون فاطمة أمامه ينبئ عن اشتراكها معه في المقام والمهمة وشدة إهتمامها بأمة أبيها ﷺ فهي على البراق معه أو على دابة أخرى أمامه أي أشد سرعة منه ﷺ.

ولذا فقد وصفت إحدى الروايات موقف الشفاعة الخاص بها في رواية...

... ثم يقول جبرئيل: يا فاطمة سلي حاجتك.

فتقولين: يا رب شيعتي.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا رب شيعة ولدي.

فيقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولين: يا رب شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك تود الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة أمير المؤمنين أمانة روعاتهم مستورة عوراتهم، قد ذهب عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون ويظلم الناس وهم لا يظلمون...^(٦).

خاتمة: أول من يدخل الجنة:

عن أبي يزيد المدني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني إسرائيل»^(٧).

فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشر، فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك إسرافيل الحل فتلبسينها»^(٨).

أمام أبيها:

نقل الحاكم في كتابه المستدرک على الصحيحين في كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحديث رقم (٤٧٢٧): «... قال رسول الله ﷺ: «تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليواfoo بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويبعث صالح على ناقته وبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي».

والحقيقة أنه ليس فقط العجز في القلم وليس فقط العجز في اللسان عن النطق بالبيان حول هذه الصورة وإنما أيضاً العقول هي التي تقف حائرة عن أن تتقه حقيقة هذه الصورة...

كيف يكون محمد ﷺ إمام الخلق جميعاً سيد الأولين والآخرين وسيد الدارين وتبعث فاطمة أمامه...

ولعل هذا ليس من الأمور التي تدرك وتوصف، ولا من الأمور التي تدرك ولا توصف، بل لعله من الأمور التي لا تدرك ولا توصف.

ولكن ها هنا وجه يمكن المصير إليه وهو أن الرواية تشير إلى اسراع الأنبياء عليهم السلام إلى ملاقاتهم في المحشر لاستقذهم وقيادتهم إلى الجنة والتشفع لهم عند الله...

ولأن دابة رسول الله ﷺ التي بلغ بها مقام قاب قوسين أو أدنى حيث لم يصل

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨، ص٥٤.

(٣) التدوين، ج١، ص٤٥٧ (انظر ميزان الاعتدال، ج٢، ص٦١٨، وكنز العمال، ج١٢، ص١١٠).

(١) بحار الأنوار، ج٨، ص٥٤، نقله عن تفسير فترات، ص١٧١.

(٤) سورة طه، الآية٢٠: ١.

(٥) بحار الأنوار، ج٢٣، ص٧٥.

